

رئاسة الجمهورية الفرنسية

القسم الصحفي

حوار رئيس الجمهورية،
السيد جاك شيراك
مع قناة "العربية"

قصر الإليزيه

18 سبتمبر/أيلول 2006

سؤال: السيد الرئيس، نود أولاً أن نشكركم لهذا الحوار الذي تفضلتم بإجرائه مع قناة العربية.

السيد الرئيس: دعوني أوجه لكم أصدق تحياتي.

سؤال: بعد مرور خمس سنوات على الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، ما زلتم تفضلون الحوار بين الثقافات والحضارات. وخير شاهد على ذلك هو الورشة الثقافية أوروبامنطقة البحر المتوسط-الخليج الذي قمتم مؤخراً بافتتاحها، يوم الأربعاء الماضي في قصر الإليزيه. ونحن نشهد منذ عدة أيام جدالاً حامياً بخصوص تصريحات البابا عن الإسلام. فماذا يجب أن نفعل من وجهة نظركم اليوم لتهذئة النفوس؟

السيد الرئيس: أولاً، اعتقد إنه يجب تجنب إثارة كل ما من شأنه إحداث مواجهة بين الشعوب، وبالأخص الأديان. وفي هذا الصدد، هناك مطلب يتعلق بأهمية حوار الثقافات والحضارات، بالتالي مطلب السلام.

أما بخصوص التصريحات التي تم الإدلاء بها، والتي ليس لدي تعليق عليها، أود فقط القول بأنه يجب التحلي بمنتهى الانتباه لتفادي الخلط بين الإسلام، تلك الديانة الكبيرة، الجديرة باحترام والتي تحظى باحترام كبير، والتيار الإسلامي الراديكالي الذي هو نزعة سياسية وليست دينية. فالأمران مختلفان وينبغي الاعتناء بالفصل بينهما.

سؤال: اسمحوا لي سيادة الرئيس تناول الوضع في جنوب لبنان. كنتم أول من طالب بوقف فوري لإطلاق النار ونشر قوة حماية دولية، وكان ذلك في 14 يوليو/تموز الماضي. ولقد أثمرت جهودكم من خلال صدور القرار 1701 من مجلس الأمن. ولقد بدأت قوات الفينول بالانتشار ميدانياً. فما هي من وجهة نظركم المرحلة التالية نحو التوصل إلى حل دائم؟

السيد الرئيس: أولاً، لقد صُدمت للغاية من جراء ما عاناه لبنان، تدمير شامل وغير متكافئ مقارنة بالوضع السياسي كما تسنى لنا تقييمه. لقد أحدث هذا التدمير الشامل صدمة نفسية عميقة لدى الشعب اللبناني الذي تحافظ معه فرنسا، كما تعلمون منذ وقت طويل للغاية، على علاقات مبنية على التقدير والصداقة.

إنني سعيد من كون الأمم المتحدة قد أصدرت القرار 1701، عبر تصويت حطي بالإجماع، هو قرار يوفر إطاراً يمكن أن يشهد السلام تطوراً من خلاله، ولا سيما في لبنان. وفي هذا السياق، وبطلب من الحكومة اللبنانية، وبالاتفاق مع الحكومة الإسرائيلية، تم تدعيم قوات الأمم المتحدة العاملة في جنوب لبنان "الفينول FINUL" بعد تحديثها، وذلك من خلال مشاركة فرنسا وأوروبا، وكان ذلك أمراً هاماً، ولكن أيضاً بالتعاون مع كل الدول الآسيوية وروسيا. وهكذا، أظهرت الأسرة الدولية تضامنها، حيث أنها عبّرت عن رغبة من جانبها في إقرار السلام في لبنان. لم يكن هذا هو موقف أوروبا فحسب، ولكن أيضاً الأسرة

الدولية برمتها، وبالأخص آسيا، دول إسلامية وغير إسلامية بما أننا نحصي أيضاً الصين ضمن هذه الدول.

إنني آمل أن تتمكن الحكومة اللبنانية، بعد أربعين عاماً من الغياب، أن تفرض تواجدتها وسلطتها على كافة الأراضي اللبنانية طالما ظلت حقيقة أن مفهوم الدولة والأمة بمعناه الكامل والغير منقوص يتعارض مع وجود جزء من أراضي تلك الدولة أو الأمة خارج سلطتها المركزية المنتخبة ديمقراطياً. وتفترض هذه الحقيقة، وهذه هي المرحلة التي يتعين تطبيقها لاحقاً، أن يتم التوصل إلى اتفاق داخلي في لبنان بشكل يسمح لكل القوى السياسية اللبنانية التعبير، بتلك الصفة، عن موقفها وأن نشارك بصورة ديمقراطية في الحياة السياسية. بيد إنه يجب استثناء من هذا الأمر الميليشيات المسلحة التي تتناقض مع مفهوم الدولة ذات السيادة.

سؤال: إن هذه العملية الهجومية الإسرائيلية التي وصفتموها تَوّاً بالعملية غير المتكافئة: فكما تعلمون هناك قرى تم محوها أو هي تقريباً على هذا الحال، وأسر بأكملها، ومن ضمنها أطفال كثيرون، قُتل تحت أنقاض بيوتها، حيث تم حصر 30 ألف منزل تم تدميره. تحدثتم الشهر الماضي عن ضرورة عقد مؤتمر دولي لصالح إعادة الإعمار. هل هناك المزيد من التفاصيل حول هذه المبادرة؟

جواب. إنه من المؤكد أن لبنان قد وقع تحت وطأة الصدمة والتمزق من جراء هذه الأزمة التي قوضت كل الجهد الذي بذله الشعب اللبناني منذ عدة سنوات. إن مثل هذا الوضع يبرر تحركاً مبني على التضامن من جانب الأسرة الدولية، تحرك يهدف إلى تمكين هذا البلد من النهوض مجدداً ومن إعادة إعمار نفسه. ولقد اتخذت خطوة أولى في هذا الاتجاه، لاسيما من خلال المبادرة التي أطلقها رئيس الوزراء السويدي، الذي جمع عدداً من المانحين من أجل تقديم مساعدات لصالح إعادة الإعمار في لبنان. كان هذا تحركاً عاجلاً للرد على الوضع. ولقد ساندت فرنسا تلك المبادرة التي اتخذها رئيس الوزراء السويدي.

يتعين الآن إنجاز الأمور بصورة أكثر عمقاً، مما يستدعي عقد مؤتمر دولي يسمح بتجميع كافة الوسائل الضرورية من أجل القيام بعملية إعادة إعمار تغطي كافة الأراضي اللبنانية ودعم العملة الوطنية اللبنانية وإعادة بناء تجهيزاته والظروف المعيشية في هذا البلد. اقترحت إذن عقد هذا الاجتماع وستواتيني الفرصة لدفع هذه الفكرة إلى الأمام خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة. أما عن مكان استضافة هذا المؤتمر، فيمكن عقده في بيروت أو في باريس أو في أي مكان آخر، فهذا ليس بالأمر المهم. المهم هو التعبير عن التضامن الدولي لصالح نهوض لبنان وإعادة إعمار.

سؤال: في كل الأحوال، تعد فرنسا على رأس الدول التي أعطت دفعة تضامن قوية للشعب اللبناني. ولا يمكننا ذكر إعادة الإعمار بدون الحديث عن رفيق الحريري، وهو من كبار

أصدقائكم، وهو غائب عنا اليوم. ماذا سيكون موقف فرنسا في حال لم يكن تقرير لجنة التحقيق حول اغتيال السيد الحريري فيصلياً؟

جواب: لا أريد استباق حكم القضاء. لقد كان للاغتيال الوحشي لرئيس الوزراء السيد رفيق الحريري وقع الصدمة علينا في فرنسا، وخاصة أنا كصديق له، رفيق الحريري الذي أنجز الكثير لصالح بلده والذي أنهض بلده على المستوى السياسي والمعنوي والمادي، والذي يجب على لبنان أن يوجه إليه ثناءً مستحقاً، ثناءً تاريخياً.

لقد كنا من ضمن الذين طالبوا من الأمم المتحدة بإنشاء لجنة تحقيق، وحصلنا بالفعل على ذلك، وهذه لجنة يرأسها اليوم شخصية بارزة، القاضي برامرتز، التي سيقدم قريباً تقريره. من جهة أخرى، هناك إجراء شرعي وضروري وأساسي على المستوى الأخلاقي والسياسي يتم إنجازه حالياً من أجل إنشاء محكمة دولية، بموافقة من الأمم المتحدة وهو أمر يتعين أن يدخل سريعاً بحيز التنفيذ، محكمة يمكنها محاكمة، عند اللزوم واستناداً للنتائج الختامية في تقرير السيد برامرتز، من كانوا وراء اغتيال السيد رفيق الحريري وكذلك اغتيالات أخرى حدثت للأسف منذ ذلك الحين.

سؤال : هنالك ملف ساخن آخر، إن الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يطلبان بشكل متواصل من الفلسطينيين أن يعدلوا عن العنف. يبدو وكأننا ننسى، في نفس الوقت، أن العنف الإسرائيلي يطال يومياً ضحايا مدنيين. ما هي رسالتك اليوم، سيد الرئيس، لطرفي النزاع؟

السيد الرئيس : هناك رسالة سلام لا غنى عنها. إن هذا الصراع يسمم منذ وقت طويل العلاقات الدولية، وله نتائج متعددة وهو يغذي بشكل خاص الإرهاب الذي نعرفه اليوم. لا يوجد حل إلا السلام. والسلام يفترض بالطبع إعادة الثقة التي فقدت بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني. في فترة سابقة، حصل تقدم نحو السلام. لقد كان هناك السادات وبيغين، رابين وعرفات، وقد عادت الثقة في فترة معينة. يجب إعادة هذه الثقة، وإلا لن نستطيع أن نفعل شيئاً.

نتمنى أن يؤخذ الوضع الحالي في فلسطين في عين الاعتبار، بكل ما يحويه هذا الوضع من مأساوية بالنسبة للفلسطينيين. هنالك حوالي مليون شخص محرومون من الرواتب التي لم تعد تدفع لموظفي الدولة، مع كل ما يستتبعه ذلك من نتائج إنسانية واجتماعية. إن السلطة الفلسطينية تفتقر إلى الوسائل الضرورية لتسيير عملها، خاصة لأن إسرائيل لا تدفع ما يتوجب عليها، خاصة عائدات الضرائب التي تجنيها عوضاً عن السلطة الفلسطينية. هنالك ضرورة قصوى للتحرك، لإنهاء الحصار، لتحقيق مبادرة نهوض اقتصادي من أجل مواجهة الوضع المأساوي الذي تشهده فلسطين اليوم. أني آمل كثيراً أن يعمل باقتراح فرنسا: إننا نقترح أن تعقد اللجنة الرباعية اجتماعاً طارئاً لتحضير مؤتمر دولي يتم خلاله

تحديد الضمانات التي تستطيع الأسرة الدولية تقديمها للجانبين. وهذا يفترض أن يكون الطرفان قد استأنفا الحوار وحددا معا آلية اتفاق بينهما.

سؤال : لدي سؤال حول الحكومة الفلسطينية، هناك حكومة اتفاق وطني، ستشكل بعد بضعة أيام. هل تعتقدون، سيد الرئيس، أنه من الممكن أن تؤدي هذه المرحلة إلى انفراج الوضع في الأراضي الفلسطينية وأن تطلق ربما عملية السلام مع إسرائيل؟

السيد الرئيس : إنني آمل ذلك، لأنه لا يوجد مخرج ممكن سوى البحث عن السلام، ومن أجل ذلك، يجب إعادة بناء الثقة، لأن الحذر يعتبر ناصحاً سلبياً لصاحبه، وهذا ما هو حاصل اليوم بين الطرفين. إنني أثق كل الثقة بالسيد محمود عباس وأحييه بشكل خاص كرئيس للسلطة الفلسطينية، حيث هو يسعى لإيجاد حل يسمح لكل طرف بالمساهمة في الجهود الرامية لتحقيق السلام والاستقرار. إن السيد محمود عباس يتفاوض حالياً مع الأغلبية البرلمانية الجديدة في فلسطين، وأتمنى أن يتمخض عن هذا الجهد حكومة تسمح بحل المشكلات، وخاصة المادية والمالية، التي هي إن لم تحل ستخلق أزمة إنسانية حقيقية.

سؤال : تتشاور فرنسا مرارا مع مصر والمملكة العربية السعودية. ما هي الموضوعات التي تحظى بوجهة نظر مشتركة بينكم؟

السيد الرئيس: مشاوراتنا قديمة جدا ودائمة، وودية ومبنية على الثقة مع هذين البلدين. مع المملكة العربية السعودية حيث واتتني الفرصة لإجراء زيارة رسمية اتسمت بالصدقة والتقدير المتبادل. كما واتتني الفرصة أيضاً مؤخراً استقبالي ولي العهد السعودي.

وبالطريقة ذاتها، لدينا علاقات مع مصر قديمة جدا، وودية وحارة، علاقات تسودها الثقة. وعلى سبيل المثال، سعدت كثيراً من الكلمة المميزة، ذات الطابع الاستثنائي من حيث الذكاء والمستوى الرفيع، التي ألقته السيدة مبارك خلال الورشة الثقافية الذي عُقدت الأسبوع الماضي في فرنسا. وأنا أحرص على الإشارة بذلك لأنها أحدثت وقعا كبيرا في النفوس.

لدينا مع هذين البلدين، ومع بلدان أخرى عدة، علاقات ثقة وصدقة. هذا لا يعني أننا نتفق على جميع التفاصيل ولكن علاقاتنا تميزها الثقة والصدقة.

سؤال : سؤال أخير عن إيران التي ما تزال ترفض اقتراحات القوى الكبرى الستة. هل تعتقدون أنه يمكن أن يكون للعقوبات نتيجة إيجابية، أم ما زلتم تفضلون الحل الدبلوماسي؟

السيد الرئيس : أني أفضل بطبيعتي دائما الحل الدبلوماسي. إيران قوة كبيرة لها مكانها ولها دور تلعبه في استقرار المنطقة. منذ عدة سنوات، طورت إيران تكنولوجيا مثيرة للجدل. وقد حان الوقت لنتفق على الجلوس حول الطاولة لإيجاد حل، خاصة في إطار عمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وفي هذه الذمنية، اجتمعت أولا الدول الأوروبية الثلاث،

ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، ومن ثم الصين وروسيا والولايات المتحدة، لتقدم اقتراحات لإيران وتباشر بالحوار. لم تُقبل هذه الاقتراحات بعد، بالرغم إنها، باعتقادي، معقولة وموثوق بها. أتمنى أن تؤدي هذه الاقتراحات إلى اتفاق عبر الحوار. إن السيد سولانا يتكلم الآن باسم الدول الستة. والسيد لاريجاني يتكلم باسم إيران، وهما يتحادثان. أتمنى أن نتوصل إلى اتفاق، لأنه يبقى دائما أفضل من المواجهة.

سؤال : شكرا جزيلا سيد الرئيس لأجابتك على جميع أسئلتنا.

السيد الرئيس : شكرا لكم.